

الانتصاف للنبي المختار

محمد بن عبد الله عليه وسلم

«ردُّ على مَنْ وَصَفَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْعُنْفِ وَالْإِرْهَابِ، وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، وَأَدَابُ الْجِهَادِ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنَّهُ شَرِيعَةُ
الْأَنْبِيَاءِ وَلَيْسَ خَاصًّا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَيَانٌ جَوْرَ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَإِرْهَابِهِمْ لِلْأُمَّمِ، وَتَفْسِيرٌ مُصْطَلِحِ الْإِرْهَابِ، وَمَوْقِفُ الْإِسْلَامِ مِنْهُ»

تأليف

عبد بن شايمة الحنيري العنزري

عضو الدعوة بمركز الدعوة والإرشاد في عرعر

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خيراً

ح) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العنزي، سعد شايم الحضييري

الانتصار للنبي المختار محمد ﷺ / سعد شايم الحضييري العنزي -

الرياض، ١٤٢٧هـ.

١١٢ ص؛ ٢١×١٤ سم

ردمك ١ - ٥٢٨ - ٢٩ - ٩٩٦٠.

أ- العنوان.

١- السيرة النبوية - دفع مطاعن

١٤٢٧/٩٠

ديوي ٢٣٩

رقم الايداع: ١٤٢٧/٩٠

ردمك: ١ - ٥٢٨ - ٢٩ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة إلا بإذن من المؤلف

الطبعة الثالثة

منقحة ومصححة

ربيع الأول ١٤٢٩هـ

عنوان المؤلف

المملكة العربية السعودية - عرعر

مركز الدعوة والإرشاد - ص ب ٨٧٥

جوال: ٥٠٣٨٤٦٦٥ فاكس: ٠٤-٦٦٢٨٠٩٠

Emil: saadshaim@hotmail.com

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ ، وَسُبْحَانَهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ، وَالإِلَهَ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَمَانُ الْأَكْمَلَانُ عَلَى مُحَمَّدٍ الرَّسُولِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، وَجَعَلَ الْفَلَاحَ وَالسَّعَادَةَ فِي الْإِيمَانِ بِهِ وَتَضَرُّهُ وَاتِّبَاعِهِ ، فَقَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

الْخَبِيثِ وَيَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّزُوا وَنَصَرُوا وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ
يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴿١٥٩﴾، وَجَعَلَ الذُّلَّ وَالصَّغَارَ
عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَتَوَعَّدَ مَنْ عَادَاهُ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَالَ
عَزَّ مِنْ قَائِلِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٦٠﴾﴾، وَأَنْزَلَ فِي مَنْ عَادَاهُ
سُورَةً تَدْعَى سُورَةَ الْمَسَدِ قَالَ فِيهَا: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَى
عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصِلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ
الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ أَنْ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا يَعَادِيهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ ﴿١٦١﴾.
وَمِنَ أَوْلِيَاءِ الضَّلَالِ الْمُجْرِمِينَ: مَوْثُورٌ ﴿١٦٢﴾، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى

(١) سورة الأعراف: ١٥٧-١٥٨

(٢) سورة الحجر: ٩٥

(٣) الفرقان: ٣١

(٤) وهو المدعو (فالويل) أحد القساوسة البارزين في المجمع المعمداني (أحد مذاهب

بصره غشاوة حتى عمى عن الهدى في عصر انبلج فيه الحق وظهر، فتعرّض - حقاً وخذلاناً - لسخطِ الله وغضبه؛ بتعرّضه بالدم للنبى المختار محمد ﷺ؛ حيث قال في مقابلة تلفزيونية: "إنّ محمداً كان رجل عنيف ورجل حرب". وهذا والله ظلمٌ وبُهتانٌ يُوجبُ غضبَ الله القهارِ الديانِ سبحانه وتعالى، ويُوجبُ على مَنْ قَدَرَ على رَدِّهِ مِهْمَةَ الدِّفاعِ عن هذا النبىِّ المبارك ﷺ.

وهذا والله مِنْ أعظمِ أبوابِ الجهادِ في سبيلِ الله الذي يتقربُ به العبدُ إلى ربِّه، وينالُ به رضوانه، فعن أنس ابن مالك ؓ عن النبى ﷺ أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستكم»^(١)، ولهذا كتبت هذا الكتاب

الكنيسة البروتستانتية). وناصره على ذلك قوم آخرون من القساوسة الأمريكيين كالقس (بات روبرتسون) الإرهابي المعروف، وكذا القس (فرانكلين غراهام) والقس (جيرى فاينز).

ومثله ما تبناه أعداء الله وأعداء الرسل من الصحفيين الدنهاركيين حيث سلطوا سبابهم وضلالهم على النبى محمد ﷺ وأظهروا للناس رسوماً كاريكاتورية مشوهة تصور النبى ﷺ بصورة رجل الإرهاب والعنف وذلك إفكهم وما يفترون، ولكن الله لهم بالمرصاد يدافع عن نبيه ويقيض لهم من يرد عليهم ويبين باطلهم وكذبهم، وكفى بالله نصيراً.

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٢٢٨٦ و١٣٦٦٢)، وأبو داود في الجهاد باب كراهية ترك الغزو، والنسائي في الجهاد باب وجوب الجهاد وفي باب حرمة نساء المجاهدين، والدارمي وصححه ابن حبان (٤٧٠٨ إحصان) والعلامة الألباني في «مشكاة المصابيح» (٣٨٢١).

وإني أدعو كل مستطيع أن ينصر هذا النبى المبارك ﷺ ودينه القويم بعلمه ونفسه وماله وقلمه وبيانه، وسياسته وحكومته؛ فإن سنة الله ماضية بنصر أنصاره ورفعهم، وخذل

انتصاراً للنبي محمد ﷺ مستعيناً بالله الواحد القهار العزيز الجبار الذي ينصر من انتصر له، ويجزل له العطاء، ويخذل عدوه ومن حاربه، ونصب لنيه العداة. لأن السكوت عن مثل هؤلاء وعدم كشف كذبهم وصد عدوانهم يساعدهم على ما يريدون من الباطل، وترك ذلك قصور يخشى معه من عموم الإثم لكل قادر، وما أكثر تقصيرنا بحق ديننا ونبينا حتى شهد علينا بذلك، كما قال العالم الإيطالي لورافكشيا فاليري في مقدمة كتابه «إظهار محاسن الإسلام»: «إنه مما لاشك فيه أن وصف محمد بتلك الأكاذيب التي كانوا يشيعونها في القرون الوسطى عنه وعن ديانته قد خفت كثيراً في هذا العصر وصار الناس ينشدون الحقيقة التاريخية عن محمد (ﷺ) وعن الإسلام الذي قلب وجه العالم، ولكن مما لا مرأى فيه أن صوت المسلم الحر الذي يحب الله ورسوله ويرى في الإسلام الحسنات التي لا نهاية لها في الدنيا والآخرة لا يزال غير مسموع تماماً والنادر من الأوربيين يعلم هذا الصوت، فمحاسن الإسلام لا يمكن أن تظهر بتدقيقات المؤرخين من الإفرنج مهما كانوا منصفين، لأنها تدقيقات جارية على أقلام أناس غير معتقدين بالإسلام، وبحسب طرق ومفاهيم خاصة

أعدائه وخفضهم، كما صنع بمن بارزوه ونصبوا له العداة كيف قصمهم وقد كانوا أقوياء، وبمن نصره وآووه كيف أعزهم الله وقد كانوا ضعفاء!. والتاريخ شاهد لا يكذب ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

بالأوربيين.^(١)

وقد اجتهدت بعون الله وفضله في جمع هذا الكتاب ورتبته -مختصراً- في أربعة فصول :

الفصل الأول: في بيان أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم هو نبي الرحمة ما أرسله الله إلا رحمة للعالمين.

الفصل الثاني: في الجهاد في الإسلام والحكمة منه وبيان آدابه وبيان جهاد الأنبياء عليهم السلام.

الفصل الثالث: في ذكر شيء من جور أهل الكتاب وإرهابهم للأمم.

الفصل الرابع: في موقف الإسلام من الغدر والخيانة والتخريب وتفسير «مصطلح الإرهاب».

وسميته: «الانتصار للنبي المختار محمد صلى الله عليه وسلم» والله أعلم وأرجوه القبول والتوفيق والإعانة ولا حول وقوة إلا بالله العزيز الحكيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه جامعه

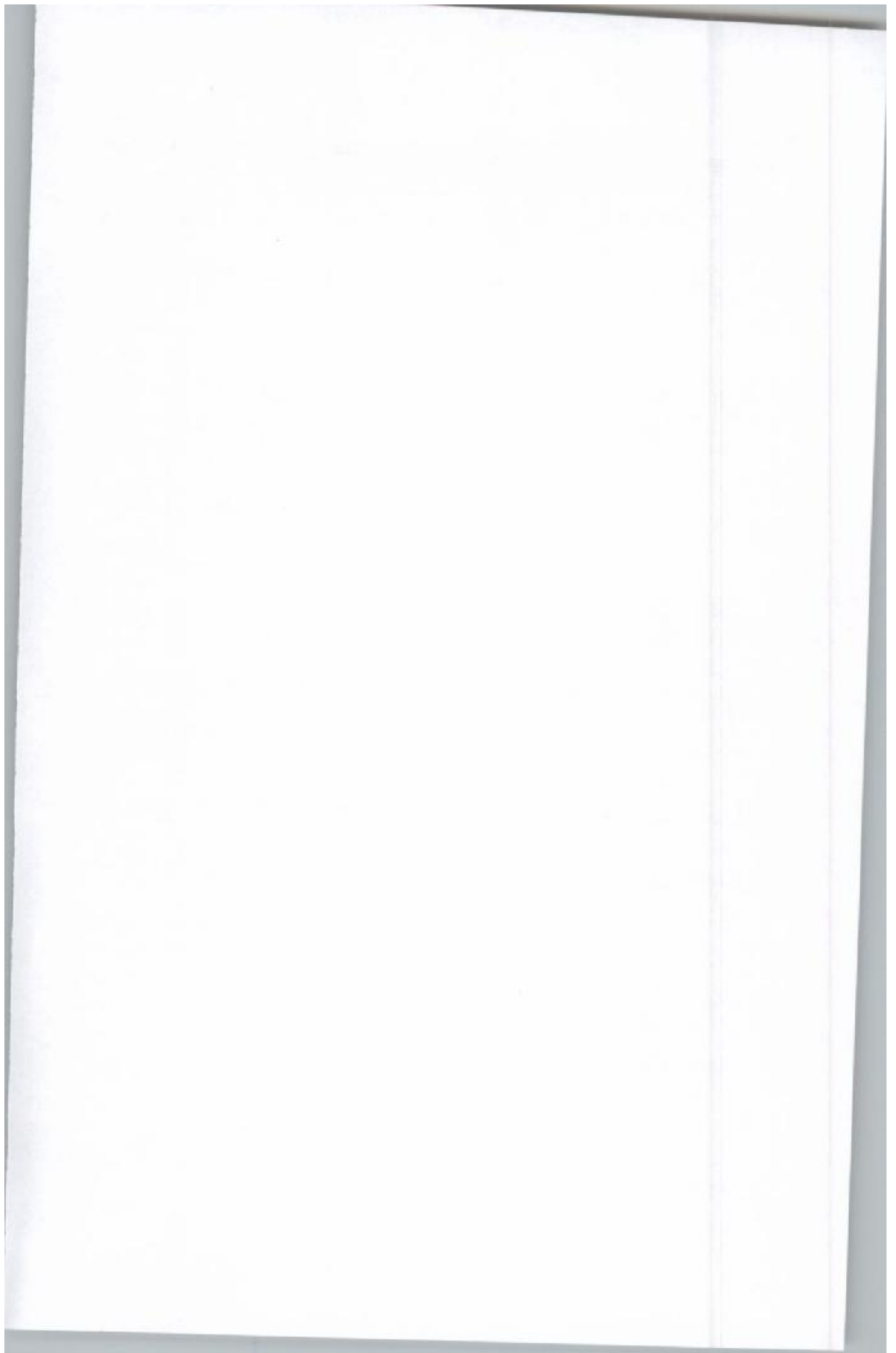
الفقير إلى عفو ربه

سعد بن شايم الحضيري العنزي

عرعر - ١٤٢٦هـ

(١) انظر تعليق الأمير شكيب أرسلان على كتاب حاضر العالم الإسلامي للعالم الأمريكي

لو ثروب ستودارد (٣/٣٩٤).



الفصل الأول

بيان أن النبي محمدًا ﷺ نبي الرحمة

من سبر أحوال الأنبياء عليهم السلام عرف أن الرحمة وصف مشترك بينهم عليهم السلام، ووجد الرحمة من أخص أوصاف نبينا محمد ﷺ التي كانت تغلب غضبه، وله منها الحظ الأوفى، فإن الله أرسله لذلك وفي ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) ﴿١﴾.

ولقد تواترت النصوص من سيرته وسنته بما كان عليه من الرحمة والشفقة، وما جاء عنه من الأمر بها والحث على امتثالها = شيء كثير يعسر حصره واستقصاؤه، ولذلك اجتمعت عليه القلوب والأبدان، قال الله تعالى: ﴿ قِيمًا رَّحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفَضُوا مِن حَوْلِكَ ﴾ (٢).

وقد شهد له ﷺ علماء أهل الكتاب بأنه رحمة للعالمين.

فعن أبي موسى الأشعري قال: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ (يعني في صباه) فِي أَشْيَاحٍ مِّنْ قَرَيْشٍ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلَّوْا رِحَالَهُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ، قَالَ فَهُمْ

(١) سورة الأنبياء: ١٠٧

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩

يَحْلُونَ رِحَاهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخُ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عَلِمْنَاكَ؟ فَقَالَ إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ حَجْرٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا. وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التَّفَاحَةِ.. إلخ^(١).

وقد بين ﷺ أن الرحمة للخلق سبب لرحمة الله

فعن جرير بن عبد الله قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ

الله»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ

الرَّحْمَنُ، أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ.»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في الجامع باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ والبخاري في المسند والحاكم

(٢/٦١٥) والبيهقي وابن عساكر، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الحاكم

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح

السيرة النبوية (ص/٣١)

(٢) أخرجه البخاري في الأدب باب رحمة الناس والبهائم ومسلم في الفضائل باب رحمة

ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في

رحمة الناس وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (رقم ٦٤٩٤) وأبو داود في الأدب باب الرحمة والترمذي في البر

وعن أبي هريرة قال: «أَبْصَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُقْبَلُ الْحَسَنَ فَقَالَ إِنَّ لِي مِنَ الْوَلَدِ عَشْرَةَ مَا قَبَلْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»^(١).

وعن سهل بن سعد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ يَعْني السَّبَابَةَ وَالْوَسْطِيَّ»^(٢).

وعن أبي هريرة قال: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُنْزِعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ»^(٣).

والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأقره المنذري. قال ابن حجر في فتح الباري: قوله: (الراحمون) أي لمن في الأرض من آدمى وحيوان محترم بنحو شفقة وإحسان ومواساة، والرحمة مقيدة باتباع الكتاب والسنة، فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله لا ينافي كل منهما الرحمة.

(١) أخرجه البخاري في الأدب باب من ترك صبية غيره تلعب به أو قبلها أو مازحها، ومسلم في الفضائل وأحمد (٢/٢٤١ و٢٦٩ و٥١٤).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح في الأدب باب فضل من يعول يتيماً وأبو داود في الأدب باب في من ضم يتيماً.

(٣) أخرجه أحمد (٢/٤٦١ و٥٣٩) والبخاري في الأدب المفرد، وأبو داود في الأدب باب في الرحمة والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين وقال: هذا حديث حسن. وصححه ابن حبان (٤٦٢ و٤٦٦) والحاكم والمناوي

كل هذه النصوص القولية والفعلية تدل على استقرار الرحمة في نفسه ﷺ حتى كانت ديدنه في الوعظ والتذكير. ولكمال رحمته ولينه ورفقه اجتمعت عليه قلوب الناس والتفت حوله أبدانهم.

وقد كان يحتمل من أذى الناس الشيء العظيم ومع ذلك لا ينتقم بل ولا يضجر فرحمته تسبق غضبه ﷺ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا. فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ عَلَى صِيبْيَانَ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أَنَسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ أَنَسُ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا».

وفي رواية^(١): فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلا مني أحد من أهل بيته إلا قال: «دعوه فلو قدر أوقضي أن يكون كان».

(١) أخرجه مسلم في فضائل النبي ﷺ باب حسن خلقه .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٣٤٤٢ ط قرطبة) و(ج ٢٢ / ص ٢٠ الفتح الرباني)

ومن صور رحمته ﷺ تواضعه للعبيد والضعفاء.

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك» فخلًا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها^(١). انظر إليه كيف يسير مع المرأة المجنونة حيث شاءت فيقضي لها حاجتها وهو من هو في المكانة والعظمة!

وكان يبحث على رحمة من لا راعي له من الأرامل والمساكين فيقول ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله: كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر»^(٢).

ومن رحمته ﷺ مراعاته لأحوال المصلين والمقتدين به.

عن معاوية بن الحكم السلمي قال: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلَأُ أُمِّيَاءُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَازِهِمْ فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ

(١) أخرجه مسلم في الفضائل باب قرب النبي عليه السلام من الناس، وتبركهم به.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب في باب الساعي على المسكين و باب الساعي على الأرملة

من حديث أبي هريرة.

يُصَمِّتُونِي، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُسَكِّتُونِي سَكَتَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي وَأُمِّي مَا ضَرَبَنِي وَلَا كَهَرَنِي وَلَا سَبَّنِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَحِلُّ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ هَذَا إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»^(١).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالكَبِيرَ. وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»^(٢).

ومن ذلك رحمته ﷺ بالصبيان والنساء والوصية بهنَّ حتى لا يظلمن عند الأزواج، إذ كان يقول في وعظه وخطبه: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا. أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ. أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا

(١) أخرجه مسلم في الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة.

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة.

إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»^(١).

ويخبرهم أن خير الرجال أرحمهم بنسائه فيقول ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا. وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا»^(٢)

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمرٍ واحدة، فأعطيتها، ففَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَيْهَا، ثم قامت فخرَجَتْ، فدخل النبي ﷺ فحدثته، فقال: «من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»^(٣).

وعن أبي قتادة قال: خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنتُ أبي العاص على عاتقه فصلى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها^(٤).

وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قميصٌ أصفرٌ، قال رسول الله ﷺ: «سَنَّهُ سَنَهُ»، قال عبدُ الله وهي بالحبشية: حسنة. قالت: فذهبتُ أَلْعَبُ بخاتم النبوة، فزبرني أبي، قال رسول الله ﷺ:

(١) أخرجه الترمذي في تفسير سورة التوبة وفي كتاب الرضاع باب حق المرأة على زوجها

وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ (عَوَانِ عِنْدَكُمْ) يُعْنِي أَسِيرَاتٍ فِي أَيْدِيكُمْ.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الرضاع باب حق المرأة على زوجها وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب. من صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب أيضاً.

«دَعَهَا». ثم قال: «أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي»^(١).

بل تجاوز ذلك إلى رحمته ﷺ بأعدائه وحرصه على هدايتهم فعن عُرْوَةَ بِنِ الزَّبِيرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَظَنَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ»، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»^(٢).

بل تجاوزت رحمته ﷺ بني آدم إلى البهائم فكان يوصي بالبهائم خيراً ويحذر من ظلمها بأبلغ أنواع الترهيب فيقول ﷺ: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جَوْعاً، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ، قَالَ: فَقَالَ: لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ

(١) أخرجه البخاري في الأدب باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها.

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد باب مالقي النبي من أذى المشركين

حَبَسْتِهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلْتِ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»^(١).
 وَمَرَّ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ
 فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً»^(٢).

وَدَخَلَ مَرَّةً حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ
 حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا
 الْجَمَلِ (أَي صَاحِبِ) لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكََا إِلَيَّ
 أَنَّكَ مُجِيعُهُ وَتُدْبِيئُهُ»^(٣).

وكان يقول ﷺ: «إِيَّايَ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللَّهَ إِتْمَا سَخَّرَهَا
 لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
 فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَاتِكُمْ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في المساقاة باب فضل سقي الماء.

وخشاش الأرض: هوامها وما فيها من حشرات.

(٢) أخرجه أبو داود في الجهاد باب ما يؤمر به من القيام على الدواب. والبهائم، وسنده حسن و(المعجمة) أي العجاء لأنها لا تنطق.

(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، بسنده صحيح. و(ذفراه) أي الموقع الذي يعرق من قفا رأسه، (تدبئه) أي تتعبه بكثرة ما تستعمله، من الدأب.

(٤) أخرجه أبو داود في الجهاد باب في الوقوف على الدابة بسند حسن

وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَاَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرَحَانٍ فَاَخَذْنَا فَرَحِيهَا، فَجَاءَتْ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرُشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا، رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا، وَرَأَى قَرْيَةً نَمَلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟ قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ^(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا رَكِبَتْ بَعِيرًا. فَكَانَتْ فِيهِ عُوبَةً، فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ. وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ. وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»^(٢).

بل كان يأمر بالرفق والرحمة حتى بالحيوان حال الذبح، فيقول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ وَلْيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٠٤ / ١) وأبو داود في الجهاد باب كراهية حرق العدو بالنار وهو حديث صحيح وقوله (حمره) الحمرة بتشديد الميم المفتوحة نوع من الطير الصغار. (تفرش) بالفاء أي تبسط جناحها حول النبي ﷺ. وفي رواية (تعرش) بالعين أي: ترفرف بدنو من الأرض.

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة باب الرفق وأبو داود في الجهاد باب ما جاء في الهجرة وفي الأدب باب في الرفق.

(٣) أخرجه الترمذي: في الديات باب ما جاء في النهي عن المثلثة والنسائي في الضحايا من الكبرى باب الأمر بإحداد الشفرة، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.